



شبهة الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك العبادات

الدرس الرابع

٤

التمهيد

يكون التمهيد حواراً
بين المجموعات .

مناقشة الدرس السابق من خلال المحور الآتي:
• منشأ الضلال في القدر .

مسألتان مهمتان

قبل أن نعرض شبهة الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، والرد على تلك الشبهة يحسن بنا أن نؤكد على مسألتين مهمتين:

الأولى: مسائل الاعتقاد عموماً - ومنها القدر - مبنية على التسليم للنصوص الشرعية وقبولها دون اعتراض أو شك، فلا يتحقق للعبد الإيمان إلا بالتسليم لنصوص الوحيين، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. فلا يقدم العقل الناقص القاصر على الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ومن ذلك النصوص الواردة في موضوع القدر، كما في أمره ﷺ بالعمل والنهي عن الاتكال على القدر، فعلى المسلم أن يتلقى هذه النصوص بالانقياد والإجلال والتعظيم. لا سيما أن باعث الشبهات في القدر هو ضعف التسليم للنصوص الشرعية، ومعارضتها بالأهواء والآراء الفاسدة.

أكتب الآيات بعد المناقشة مع مجموعتي
وتكون جزءاً من الدرس .

نشاط:

أستدل من القرآن الكريم على الأخذ بالأسباب .

قال تعالى: لم ترى أن الله أوحى لمريم، وهزى إليك الجذع تساقط رطباً

قال تعالى: قال ألقها يا موسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى

أما الشرع: فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩].
فأثبت للعبد مشيئة في فعله هذا.

إن شبهة الاحتجاج بالقدر من أكثر الشبهات بطلاناً، فإن طوائف من الناس إذا تركوا واجباً أو فعلوا محرماً، احتجوا على ذلك بالقدر، زاعمين أن لهم عذراً في معاصيهم وتقصيرهم ما دام أن الله قدر ذلك وكتبه عليهم.

الأول: إن كان القدر حجة لبعض الناس، فهو حجة لجميع الناس، فإنهم كلهم مشتركون في القدر، فحينئذ يلزم المحتج بالقدر أن لا ينكر على من يظلمه ويشتمه، ويأخذ ماله، ويضره، ما دام أن المعتدي محتج بالقدر!!
فإن قال: أنا أرفض أن يعتدي علي أحد، ويحتج بالقدر، قبل له: فكيف تحتج أنت بالقدر في اعتدائك على حق الله وحق عباده؟

الثاني: يلزم من الاحتجاج بالقدر لازم باطل، وهو تعطيل الأحكام الشرعية، فمن ترك الواجبات أو فعل المحرمات فلا لوم عليه ولا حرج بناء على هذا الاحتجاج الباطل، وحين تعطل الشرائع يلزم أن يكون إبليس وفرعون معذورين وكذا كل من كفر أو قتل أو قطع الطريق أو عمل أي جريمة كانت، وهذا باطل بلا ريب.

الثالث: يلزم من الاحتجاج بالقدر عدم التفريق بين المؤمنين والكافرين، ولا بين أولياء الله وعدائه، ولا أهل الجنة وأهل النار، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ﴾ (١١) ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۖ﴾ (٢٠) ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۖ﴾ (٢١) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ﴾ [فاطر: ١٩-٢٢].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

الرابع: أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب على هذه الشبهة وردها وأوجب عدم الالتفات إليها، كما في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ في جنازة فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعده من النار و مقعده من الجنة»، فقالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وتدع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، أما من كان من أهل السعادة فَيَسَّرَ لِعَمَلِ أهل السعادة، وأما من كان

من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْمَلَ وَتَقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ يَحِلْ وَأَسْتَفْقَى ۝ ٨ ﴾

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ [الليل: ٥-١٠] » (١).

الخامس: أقرب مثال على بطلان الاحتجاج بالقدر أن يقال: إذا علم الله أن هذا ينبت له الزرع ويجني الثمر بما يتخذه من الأسباب كسقي الماء وبذر الحب ونحو ذلك. فلو قال هذا: إذا علم الله تعالى أنه ينبت لي الزرع والثمر فلا حاجة إلى سقاية وبذر، لكان جاهلاً ضالاً، لأن الله علم أن سيكون الزرع والثمر بذلك الأسباب. فكذا من علم الله تعالى وكتب أن يكون مؤمناً بعمل الصالحات فيدخل الجنة، فلا يمكن أن يقول: إن كنت من أهل الجنة فأنا سأدخلها بلا إيمان ولا عمل صالح، فهذا قول متناقض، فإن الله إنما علم أنه يدخلها بالإيمان والعمل الصالح، فلو دخلها بلا إيمان ولا عمل صالح كان هذا مناقضاً لما علمه الله وقدره.

نشاط:

أقارن بين من أخذ أسباب السلامة في قيادته لسيارته، وحصل له حادث، وقال: قَدَّرَ الله، وبين من قاد سيارته مسرعاً أو مفحطاً وحصل له حادث، وقال: قَدَّرَ الله.

في الأول، قدر الله تعالى لأنه عمل حسناً وأخذ بالأسباب، أما الثاني فقد عمل عملاً سيئاً وأدى بنفسه إلى التهلكة فهذا لم يأخذ بالأسباب.

الجلول اون لاين
hulul.online



س١: هل الإيمان بالقدر ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها؟ أوضح ذلك.

س٢: هل يُقبل قول من تأخر في دراسته، واحتج بالقدر؟ مع التعليل.

س٣: ألخص الجواب عن شبهة من احتج بالقدر على ترك الواجب أو فعل محرم.

س ١: هل الإيمان بالقدر ينافي أن يكون للعبد، مشيئة في أفعاله الاختيارية، والقدرة

عليها، أوضح ذلك

الإيمان بالقدر ال ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وأن يكون له قدرة عليها، ألن الشرع والواقع يدل على ذلك

والدليل على ذلك أن لنا إرادة ولنا مشيئة مثل قول الله تعالى: (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً)، وقال الله تعالى: (وأنتوا حرثكم أني شئتم

س ٢: هل يقبل قول من تأخر في دراسته، واحتج بالقدر؟ مع التعليل

لا يقبل، أنه لم يأخذ بالأسباب ويدرس ويجتهد فال للقدر شأن في ذلك

س ٣: أخص الجواب عن شبهة من احتج بالقدر على ترك الواجب أو فعل محرم

يمكن الإجابة على هذه الشبهة من خلال

الأول: إذا كان القدر حجة لبعض الناس فهو حجة لجميع الناس، فإنهم كلهم

مشترون في القدر، فحيث يلزم المجتمع بالقدر أن ال ينكر على من يظلمه ويشتمه

ويأخذ ماله ويضربه ما دام المعتدى فيحتج القدر

الثاني: يلزم من الاحتجاج بالقدر الزم باطل، وهو تعطيل الأحكام الشرعية، فمن ترك

الواجبات أو فعل المحرمات فال لوم عليه وال حرج

الثالث: يلزم من الاحتجاج بالقدر وعدم التفريق بين المؤمنين والكفار وال بين أولياء

هلا وأعدائه وال أهل الجنة وال أهل النار

الرابع: أن النبي صلى هلا عليه وسلم أجاب على هذه الشبهة وردّها وأوجب عدم

الالتفات إليها

الخامس: بطلان الاحتجاج بالقدر بأن يقال: إذا علم هلا أن هذا ينبت له الزرع ويجنى

الثمر بما يتخذه من الأسباب كسقى الماء وبذر الحب ونحو ذلك